المخاطر الاجتماعية المترتبة على الإرهاب الفكري

الباحث. أيمن علي سرحان أ.م.د زينب عبدالله محمد

جامعة بغداد / كلية الآداب

Ayman.ali2201@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تُعَدُّ المخاطر الاجتماعية للإرهاب الفكري من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، إذ تؤدي إلى تهديد الاستقرار الاجتماعي والنفسي للأفراد، وتفكيك البنى القيمية والثقافية الراسخة. فقد بينت الدراسات السوسيولوجية أن الإرهاب الفكري ليس مجرد ظاهرة طارئة، بل هو نتيجة تراكمات فكرية منحرفة تغذي العنف والتطرف والتعصب، وتستغل وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة لانتشاره بشكل أسرع وأوسع. وينعكس هذا على المجتمع من خلال التفكك الاجتماعي، شيوع التعصب، تنامي العنف والكراهية، وانهيار منظومة القيم والوعي، ما يهدد التماسك الاجتماعي ويقوض الأمن الإنساني.

الكلمات المفتاحية: (المخاطر الاجتماعية، الإرهاب الفكري).

Social Risks of Intellectual Terrorism

Researcher: Ayman Ali Sarhan Assoc. Prof. Dr. Zainab Abdullah Mohammed

University of Baghdad / College of Arts

Ayman.ali2201@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract

The social risks posed by intellectual terrorism are among the most serious challenges facing contemporary societies. It threatens the social and psychological stability of individuals and undermines established values and cultural structures. Sociological studies have shown that intellectual terrorism is not merely a recent phenomenon, but rather the result of the accumulation of distorted ideologies that fuel violence, extremism, and fanaticism. These ideologies exploit modern media and technology to spread rapidly and widely. This manifests in society through social disintegration, the prevalence of intolerance, the growth of violence and hatred, and the collapse of values and moral awareness, thus threatening social cohesion and undermining human security.

Keywords: (Social risks, Intellectual terrorism)

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في التعرف على المخاطر الاجتماعية الناجمة عن الإرهاب الفكري، بوصفه أحد أخطر التحديات التي تهدد استقرار المجتمعات وتماسكها القيمي والثقافي. إذ يؤدي هذا النوع من الإرهاب إلى إحداث تفكك اجتماعي، وزيادة حدة التعصب والكراهية، وانهيار منظومة القيم والوعي، فضلًا عن تنامي مظاهر العنف وعدم الاستقرار. وبالنظر إلى خطورة هذه الظاهرة وتوسعها بفعل التطور التكنولوجي وسرعة تداول المعلومات.

أهمية البحث

أهمية علمية: تساهم في إثراء الأدبيات السوسيولوجية حول علاقة الفكر المتطرف بالمخاطر الاجتماعية، ضمن منظور "مجتمع المخاطرة."

أهمية اجتماعية: تكشف عن تأثير الإرهاب الفكري على الأمن المجتمعي والتماسك الاجتماعي، ما يساعد صناع القرار والمؤسسات في وضع سياسات وقائية.

أهمية عملية: تبرز الحاجة إلى برامج توعوية وثقافية وتربوية تعزز الوعي الفكري وتحصّن الأفراد من الأفكار المنحرفة

أهداف البحث

١. تحليل مفهوم المخاطر الاجتماعية من منظور علم الاجتماع وربطها بظاهرة الإرهاب الفكري.

٢. توضيح الأبعاد الفكرية والنفسية والسلوكية التي يقوم عليها الإرهاب الفكري

٣. بيان أهم الانعكاسات الاجتماعية للإرهاب الفكري مثل: (التفكك الاجتماعي،التعصب، الترويع والخوف، انهيار الوعي والقيم، تنمية العنف والكراهية).

٤. إبراز التحديات التي تواجه المجتمع في ظل هذه الظاهرة، وسبل مواجهتها بالاعتماد على الحوار والتسامح ونشر قيم التعايش.

المفاهيم والمصطلحات

أولاً: المخاطر الاجتماعية

لغة: جمع مَخْطَر، وتأتي من الفعل خَطَرَ، أي عرَض واحتمَلَ.ويُقال: الخَطَر هو ما يُتوقع حصوله من شر أو أذى، أو هو احتمال وقوع أمر غير مرغوب فيه.

(ابن منظور، لسان العرب ١٩٩٠ :٢٢٤)

اصطلاحا: "هو إمكانية وقوع حدث غير مرغوب فيه، يؤدي إلى خسارة أو ضرر يؤثر على الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات، وقد تكون ناتجة عن عوامل طبيعية أو بشرية(الجوهري، أحمد عبد الرحمن ٢٠٠٥: ١٥)، ويعرف ايظا بانه "مجموعة الظروف أو التهديدات التي قد تؤثر سلبًا في استقرار المجتمع أو كيان الفرد، وتعرقل تحقيق الأهداف المنشودة، سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي (عبد القادر، حسن٢٠١٢: ٢٢).

ثانياً: الارهاب الفكري

لغة: "أرهب فلانًا: خوّفه وفزّعه، والرَّهْبَة: الخوف."(ابن منظور، لسان العرب ١٩٩٠: ٤٠٨)

اصطلاحاً: هو استخدام الفكر أو الكلمة أو المعتقد بهدف إخافة الآخرين وإرغامهم على تبني أفكار أو مواقف معينة، من خلال التهديد أو الضغط النفسي أو الاجتماعي، بما يؤدي إلى تقييد حرية التفكير والتعبير."(عبد الله، محمد علي ٢٠١٥: ٣٧.)

يهتم "علم اجتماع المخاطر" بالبحث في الظواهر الاجتماعية، التي لها انعكاسات سلبية على استقرار المجتمع وتقدمه، وعلى الافراد بشكل خاص، حيث تمثل هذه الانعكاسات الغير مرغوبة جوانب انحرافية تنتاب المجتمع وتؤدي الى تفاقم المشاكل وعدم التوازن او حتى انهيار بعض المفاهيم القيمية والاخلاقية التي تعد معايير ثابتة في المجتمعات الانسانية(المناور٢٠١٥ : ٥).

المخاطر الاجتماعية، ليست وليدة اليوم بل انها متجذرة في تأريخ الحياة الانسانية، الا ان التحولات الاجتماعية التي شهدها العالم لاسيما ما يتعلق بالحداثة والتطور والتسابق التكنولوجي، توسعت معها المخاطر من باب سرعة انتشار المعلومة وعلى نطاق واسع من هذا الكوكب، كما انها لم تكن كما كانت سابقا تخص الكبار فقط، على اعتبار ان الكبار هم كانوا اسياد الاسرة فيما يخص اتصالهم بالعالم الخارجي، فاليوم اصبحت الافكار ووالمعلومات تصل الى جميع فئات المجتمع سواء كانوا صغارا او كبارا، وهذا ما جعل من المخاطر الاجتماعية للافكار المرتبطة

بالانحراف او الارهاب اخطر بكثير عما كانت عليه في السابق، لذا ان هذا النوع من المخاطر اصبح اكثر خطراً واشد وقعاً على الانسان بشكل عام، فموضوع المخاطر الاجتماعية، موضوع حيوي مهم واهتم به علماء الاجتماع، اهتماما بالغا تحت منظور "مجتمع المخاطرة".

(زايد واخرون٢٠١٣: ١٣)

إنَّ هذا النوع من المخاطر مرتبط بشكل مباشر على اعاقة تحقيق الاهداف الاجتماعية للمجتمعات الانسانية، وقد تكون انعكاسا لأحداث غير مرغوبة وغير متوقفة، ترتفع ازاءها بنسبة اليقين وقد تكون ناتجة من افعال وممارسات وسلوكيات تقود مباشرة الى الخطر(ليلة علي٢٠٠٨ : ٣٧)، وكذلك تعرف المخاطر الاجتماعية من وجهة نظر علم الاجتماع :هي الاخطار التي يهدد بها ألأمن الإنساني كالصراعات والحروب الاهلية والإرهاب والتهديدات التي ظهرت في المجتمعات(أبو دوح ٢٠١٧: ٤)

إنَّ ظاهرة التطرف على مستوى الفكر، تندرج ضمن فئة الارهاب، حيث تغذي هذه الافكار الارهاب والعنف بشكل مباشر، اذ ان معظم الأنشطة الإرهابية، بالإضافة إلى جرائم وحوادث الكراهية، يكون نتيجة للانحراف الفكري وتفسير الدين وفق الميول والاهواء، فالارهاب الفكري هو عمل غرضه الأساسي هو إثارة التوتر بين أفراد مجتمع معين حيث ينعكي على الواقع من أجل تحقيق هدف سياسي، ويتضمن حوادث الكراهية حيث تتضمن هذه الحوادث، جميع أشكال التعبير (الشفهي والكتابي) أو العمل الذي ينطوي على تحيز أو تحامل قائم على العرق أو الإثنية أو الجنسية أو الدين أو التوجه الجنسي أو الهوية الجنسية أو الإعاقة، بينما تشكل جرائم الكراهية جريمة جنائية تستند إلى نفس التحامل أو التحامل (SAMUEL٢٠٢١:١٢٢)

إنَّ الأنماط العصبية القائمة على الدماغ والمعبر عنها في المسارات المعرفية القائمة على العقل لتشكيل عقلية التطرف العنيف، يتضمن هذا النموذج التطرف العنيف من منظور الإدراك العصبي على التفاعل والعلاقات المتبادلة بين ثلاثة مفاهيم متميزة – وهي الإدراك والمعتقد والعقلية، يتم شرح كل من هذه المصطلحات وتعريفها أدناه: تُعرَّف الإدراكات بأنها "العملية التي يترجم بها الناس الانطباعات الحسية إلى رؤية متماسكة وموحدة للعالم من حولهم، وعلى الرغم من أنها تستند بالضرورة إلى معلومات غير كاملة وغير مُتحققة (أو غير موثوقة)، فإن الإدراك يُعادل

الواقع لمعظم الأغراض العملية، ويوجه السلوك البشري بشكل عام، فإن "الإدراك" هو في الأساس عملية معرفية يتم من خلالها ترجمة ما يراه الشخص أو يسمعه أو يدركه من خلال الحواس إلى إطار متماسك معرفيًا من الفهم يجده الشخص، اما المعتقدات هي تصورات ترسخت لتصبح قناعة راسخة يُعرَّف الاعتقاد بأنه قبول وجود شيء ما أو صحته، خاصةً إذا لم يكن هناك دليل عليه، فهي افتراضات وقناعات يعتقد فرد أو مجموعة أنها صحيحة فيما يتعلق بالمفاهيم والأحداث والأشخاص والأشياء، لذا هي بنية معرفية (نظام) أوسع من مجرد مجموعة من التصورات حول ظاهرة ما، ويمكن أن تتضمن البعد الاجتماعي، حيث المقابلات التي تم اجراؤها مع الإرهابيين المسجونين أظهرت أن معتقداتهم الدينية الإسلامية كانت العامل المحفز الأكبر لهم للانخراط في النشاط الإرهابي(Geoff Dean٢٠١٤:٤٠)

اما فيما يخص اهم المخاطر الاجتماعية للارهاب الفكري يمكن ايجازها على النحو الاتي:

اولا: التفكك الاجتماعي:

يعد "الارهاب الفكري" سبيلا واضحا وخطيرا لزعزعة استقرار المجتمعات وتفككها، باعتباره يؤدي الى حالة من الانقسام الفكر والعقائدي والطائفي والقومي والاثني، بين مختلف المجتمعات، على اساس انه يعمل وفق ميكانيزمات تاريخية متخلفة، "فالارهاب الفكري"، الذي تعمل به الحركات المتطرفة والعنيفة، والمبنية على اساس نظم فكرية متطرفة يؤدي الى وقوع الكثير من العنف والاعمال الاجرامية وحالات من الكراهية والتفرقة، وبالتالي تنعكس على طبيعة المجتمع وما ينطوي عليه من جماعات واسر ضافيا عليها نوع من التفكك والانقسام الفكري، ويعد عاملا حاسما في زعزعة الامن الاجتماعي وتحقيق الانقسام وتفكك القيم التي يعمل بها المجتمع، وكذلك كل مايرتبط بالثقافة الفكرية للمجتمع عبر عملية التزييف التي يقوم بها هذا النوع من الارهاب(عبد الحميد ٢٠٠٥: ١٩ – ٢٠)، فالتفكك الاجتماعي، يعني حالة من الاضطراب والقلق والتصدع الذي يصيب الكيان الاجتماعي والاسري، يعرف "علماء الاجتماع" هذا المفهوم على نحو اكثر دقة حيث يرونه بانه حالة من الانهيار المؤثتة او المستمر للضوابط الاجتماعية، حيث يصبح المجتمع او الجماعة او الاسرة غير قادرة على تحقيق نوع من التوازن او اعادة توازنها السابق الى حالته الاولى، والتي تؤثر على بنيتها الى درجة كبيرة، اذ ان هذا النوع من التفكك يحث بسبب

الضغوط المتراكمة التي تصيب العلاقات الاجتماعية، وهي حالة تنظيمية في بنية المجتمع(السيد٦٦:٢٠١٤-٦٧)

ثانيا: شيوع ظاهرة التعصب:

التطرف الفكري هو ظاهرة مرضية بكل تفاصيلها ومعانيها، حيث ينظر له المجتمع على انه انحراف نفسي او مرض يصيب النفس البشرية، وهو يقوم على اساس ثلاث جوانب، جوانب عقلية وعاطفية وسلوكية، اذ ان التعصب مظهر ينعكس عن هذه الجوانب او المستويات الانحرافية في الفكر، عقليا يعجز المتطرف فكريا عن تمحيص الامور والتدقيق بها على نحو عقلي وما بينها من تفكير وتأمل من اجل الوصول الى الحقيقة، حيث ينصرف عن كل حوار يرتبط بالتفكير والنقد، وغالبا ما يتصف بالدوغمائية، حيث يستند على اطروحات جانبية او جزئية ليس لها اساس من الاستدلال العقلي، ما يعجل منه يميل الى التعصب بشكل كبير للدفاع عن ما يؤمن به، او لأنه يفتقد للحجج في مواجهة الافكار الاخرى، هذا النوع من التعصي يدعم مواقفه اتجاه الاخرين وبالنتيجة يستعمل العداء والكراهية سلوك لفرض فكره المتطرف، اما ما يتعلق بالجانب الوجداني، فيرتبط التطرف الفكري بالعاطفة بشكل كبير جدا، وبالنتيجة يؤدي الى ظهور مشاعر الحق والكراهية ازاء المخالفين بالرأي او الفكر، فالاندفاع على المستوى العاطفي ينمي "ظاهرة الارهاب"، واخير يرتبط الجانب السلوكي بالتعصب بشكل كبير حيث ينعكس على سلوك الافراد المتطرفين فكريا ما يؤدي الى اندفاعهم للدفاع عن قضيتهم بشكل جنوني متعصب، حيث تظهر سلوكيات العداوة والانتقام والكراهية(الهرماسي واخرون ٢٠٠٠ : ٢١٩).

تمثل "العصبية" رابطة اجتماعية، على نحو الشعور او اللاشعور، تؤدي الى نوع من التماسك الاجتماعي، في اغلب الجماعات، حيث تقوم على اساس تحقيق الوحدة الاجتماعية بين افراد الجماعة و تربطهم بأهداف مشتركة، اذ انها حالة غريبة تؤدي بالفرد الى التضحية من اجل جماعته او من اجل ما يؤمن به بدون تردد، فالعصبية ظاهرة واقعية تؤدي الى تضمين مصلحة خاصة بجماعة ما، وهي تعكس نمطا متخلف من الحياة يؤدي الى مشاكل كثيرة، فالتضامن على اساس التطرف او الغلو يؤدي بالنتيجة الى عزل الاخر المخالف، وتصل احيانا الى ما يسمى بـ "التعصب الاعمى"، وهي حالة عدائية تتولف نتيجة الاختلاف الفكري مع الاخرين وتنتج عنها

ردود فعل عنيفة فضلا عن حالة الكراهية بين الافراد او الجماعات، وتكون بعيدة كل البعد عن التصور العقلاني، حيث تهدد المجتمع وتماسكه وتؤدي الى تفكيكف او انقسامه وفق رؤى ضيقة ومتطرفة اؤدي في نهايتها الى العنف(الجابري ١٩٩٤ : ١٦٩)

اكدت العديد من الدراسات السوسيولوجية على مخاطر "التعصب الفكري"، حيث ينمو نتيجة التطرف نحو افكار متعصبة محددة، يشير "التعصب" الى الاحساس الداخل الذي يحمل الفرد الى التشبث بالرأي والدفاع عنه، حيث يقول هذا النوع من الافراد بالقيام بسلوك عنيف او شاذ الى حد كبير بناءا على المعتقدات او الافكار التي يعتنقها، وينعكس ذلك على روح التسامح وطبيعة التعايش داخل المجتمع، والانغلاق على الذات او الانغلاق على الجماعة، حيث انه في الغالب يكون التعصب مرتبط بالجماعاة بشكل كبير باعتبار ان الجماعات هي من تتبنى نسق الافكار الذي يحدد سلوكها، وبالنتيجة ينعكس على طبيعتها وسلوكها اتجاه الاخرين، كما ان ابرز الجوانب التي تعصب اليها الجماعات هي المعتقدات الدينية، وهذا لا يعني لا توجد امور اخرى تتعصب لها الجماعات، لكن في الغالب يكون وفق الاعتقاد او الفكر الديني على اختلاف الديانات(النصراوي ٢٠١٠ : ١١٧)، ويمتاز الافراد المتعصبون في امتناعه بشكل متشدد الى قبول الاخر او بالاحرى الرأي الاخر، ولا يمكنه قبول اي رأي حتى لو كان مدعوم بالادلة، اذ يبالغ بدرجة كبيرة بتمسكه برأيه او الفكر الذي يعتنقه الى درجة مهاجمة الاخرين المخالفين لرأيه، حيث تتعصب الجماعة لأفكارها والمبادئ التي تستند عليها الى درجة ترهيب الاخرين المخالفين لفكرها، وغالبا ماتكون هذه الافكار منحرفة وبدرجة كبيرة حيث تدعو معتنقيها الى ممارسة الارهاب بحق الاخرين الذي يخالفونه في الفكر، ويعملون على مصادرة جميع تلك الافكار المخالفة و وضعها في خانة عدم الاعتراف او نعت اصحابها بنعوت خطيرة تؤدي في كثير من الاحيان الى تعرضهم للعنف(عبد الله ٢٠٠٥: ٨٤) يمكن النظر إلى النماذج المختلفة للإرهاب والتعصب والعلاقة بينهما على أنها بناءات مختلفة للظواهر التي تشكل موضوع مجال دراسات الإرهاب، يقدم كل نموذج صورة للارهاب، ويجب أن نتذكر أن العنف الإرهابي "غالبًا ما ينشأ من مشاكل خطيرة للغاية تتعلق بمسائل مثل الفكر المتطرف او السخط العرقي أو القومي.

(Paul Katsafanas٢٠٢٤ : ١٣٣)

ثالثا: الترويع والخوف القاتل:

يؤدي "الارهاب الفكري"، الى حالة من الاضطرابات الاجتماعية والنفسية والتي تؤدي الى حالة من القلق، اذ ان السلوكيات الناتجة عن هذا النوع من الارهاب، ويؤدي الى حالة من الانهيار والشلل، والذي يُنسب تقليديًا إلى "المستوى الشخصي" من خلال الفكر المُجسّد، وهو الذهان، والتشويه، وموت الكائن الحي، من المثير للاهتمام أن الذهان لا "يُثير أعصاب" الضحية فحسب بالطريقة نفسها التي يرغب علماء الاجتماع في التظاهر بأن الإرهاب يفعلها، بل إن المصاب يمر في كثير من الأحيان بفترة من وهم (وهم بأن الطبيعة قد انهارت) – حيث ينهار "كل شيء"، أو يُرفض، وغالبًا ما تكون الرموز السياسية ذات أهمية، دون التوقف لمناقشة موقف بشأن المحددات الاجتماعية للانهيارات العصبية، قد نتفق مع بعض الخبراء على أن الإرهاب هو في الأساس ظاهرة ذاتية(٨٨ : Michael Stohl١٩٨٨)، الإرهاب هو "التطبيق الأساسي للعنف أو التهديد بالعنف بهدف إثارة الذعر في المجتمع، وإضعاف أو حتى الإطاحة بالحكام، وإحداث تغيير سياسي"، واستنادًا إلى نهج مماثل، يشير دليل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، إلى أن السمات الأكثر شيوعًا للإرهاب تشمل خطورته وطبيعته المنظمة وعشوائيته بقصد التسبب في الخوف وتقويض الحكومة، وتختلف تعريفات الإرهاب على نطاق واسع، فهو حالة من الرعب والذعر وذهان الخوف يخلقها الإرهابيون من أجل إجبار السلطات وإكراهها وابتزازها باستخدام أساليب عنيفة لقبول مطالبهم، وينطوي الإرهاب على خوف شديد يحدث لغرض الإكراه أو الإخضاع يُعرِّفه مكتب مكافحة الإرهاب التابع لوزارة الخارجية الأمريكية بأنه "التهديد بالعنف أو استخدامه لأغراض سياسية من قبل أفراد أو جماعات، سواء كانوا يعملون لصالح سلطة حكومية قائمة أو في معارضة لها، فهو سلاح الضعفاء الذي تقوده أقلية من الأفراد الذين يروجون لأيديولوجية متطرفة(٧٣ : ٢٠١٩ Ramesh Chandra Das)

رابعا: انهيار الوعي و القيم والاخلاق:

من الامور التي يستند عليها الامن على نحو عام هو "الوعي الفكري" حيث ينعكس على طبيعة الامن والثقافة على حدا سواء، يؤدي هذا النوع من الوعي الى توفير نوع من الحماية الفكرية والعقائدية للمجتمع ضد الافكار الجامدة والتي يحتضنها الارهاب كمبرر للتخلص من جميع

مخالفيه، ويؤدي الى ترويع المجتمعات والافراد من اجل ا يؤمن به، ويعد هذا النوع من الوعي من الشروط الاساسية لتحقيق التنمية، فكل اشكال الاضطراب داخل المجتمع هي تعبيرات عن ما يدور في عقل الفرد من افكار و وعي يساهم في ترسيخ المفاهيم القيمية او تغييرها على نحو نمط الافكار المتطرفة او الدخيلة، فهذا النوع من الوعي يدعم المشتركات المعنوية بين الافراد ويساهم في تحقيق الانسجام وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، كما يشجع الأفراد على الالتزام بكافة التعليمات والأنظمة التي تضمن أمنهم، سواء على مستوى الحياة الشخصية أو في المجتمع ككل، مما يساهم في ترسيخ وتعزيز الوحدة والتماسك بين أبناء المجتمع. وفي النهاية، ينعكس هذا الوعي على بناء مجتمع قوي ومتماسك، قادر على مقاومة التحديات والمخاطر، وتحقيق التنمية والازدهار المستدام(البقمي ٢٠١٢: ١٨)، للأرهاب الفكري مخاطر متعددة منها ما يصيب القيم الأخلاقية ومعايير الثقافة الاجتماعية، ويعمل هذا النوع من الارهاب على استبدال القيم التي يؤمن بها المجتمع والمعايير التي تؤدي الى ضبطه، واستبدالها بقيم وافكار ثقافية جديدة مختلفة بدرجة كبيرة عما كان راسخا في المجتمع، يعمل هذا النوع من الإرهاب على تحديد نمط معين من الثقافة والأساليب الفكرية التي تتلاءم مع أهداف النظام، بهدف السيطرة الكاملة على عقول المواطنين وتوجيه أفكارهم نحو الوجهة التي تخدم مصالحه، اضف الى ذلك يقوم "الإرهاب الفكري" بوسائل متعددة، تتضمن (وسائل الإعلام، والمدارس، والمعاهد)، من أجل بناء بيئة تفرض قيودًا صارمة على حرية التفكير، وتعمل على محو ذاتية الفرد، وتجعله مجرد أداة مسلوبة الإرادة، ينفذ بدون وعي مخططات النظام ويصبح آلة تنفذ الأوامر بطريقة تلقائية، وهذا يفضي إلى تمييز فكري وثقافي، ويقضي على شخصية الفرد ويجرده من استقلاليته وهويته (عبد السلام ٢٠٠٥ : ٩٢) لذا ان المخاطر القصوى لهذا النوع من الارهاب (الفكري)، في مهاجمته المستمر للقيم والمعايير الاجتماعي الراسخة والتي تعتمد عليها المجتمعات في تحقيق امنها المجتمعي، فالارهاب بطبيعته لايستهدف العناصر المادية للحياة الانسانية فحسب انما يستهدف ايضا العناصر المعنوية للمجتمعات، وبمستوى اكبر بكثير عما هي عليه الجوانب المادية، فالهدف الاساسي له هو تحقيق حالة من الفوضى الاجتماعية واعادة بلورة المفاهيم القيمية بما يتلائم مع توجهات الفكر المتطرف الذي يعمل به، إن هذا النوع من الإرهاب يُمارس من خلال تشكيل عقليات متطرفة تهدم مفهوم

الفكر الحر، وتزرع في النفوس الشعور بالخوف والرعب، مما يساهم في انهيار الروابط الاجتماعية والتشكيك في القيم الإنسانية والأخلاقية(الحيدري ٢٠٠٧ : ٢٢٠)

خامسا: تنمية العنف والكراهية:

يتسم "الارهاب الفكري" بموقف الافراد او الجماعات المتشدد والعنيف ازاء الافراد او الجماعات الاخرى التي تخلف معها فكريا، حيث يظهر نوع من التشنج الاجتماعي بين هذه الجماعات او الافراد ضمن بيئة اجتماعية واحدة، ويحملون نوع من الكراهية والعداء الى بعضهم بناءا على المواقف الفكرية او الاعتقادات الدينية التي يعتقدونها، فهذا النوع من الارهاب ينبع من النفس البشرية بما فيها من تجليات عاطفية وعقلية، وينعكس على طبيعة الاداء الاجتماعي والتي بدورها تصيب العلاقات الاجتماعية، والتي تتصلب الى درجة كبيرة ويشوبها نوع من القطيعة نتيجة الكراهية، التي تطغى على عامة السلوك في المجتمع الحاضن للإرهاب الفكري.

(مارشال ٢٠٠٠ : ٤٧٢)

لذا هو تغير في مستوى التفكير والسلوك، حيث يرافقه نوع من الحنف المبرر فكريا، من اجل تحقيق غايات متطرفة، على اعتبار ان الفكر لا يعني مجرد كلمات وفكرة جامدة، بل تترجم هذه الكلمات والافكار الى سلوكيات وغالبا ما تمتاز هذه السلوكيات بالعنف، تهدد السلم والتعايش المجتمعي، وتبث روح العداوة بين الافراد او الجماعات وكذلك تحفزهم على تفعيل حالة الكراهية بين المكونات الاجتماعية(بيومي ١٩٩٩ : ٥-٦)

يحمل الارهاب الفكري، جملة من المبادئ التي تستقى في اغلبها من الدين حيث تساهم هذه الافكار، الى تنامي السلوك العدواني نحو الاخرين، فهذا النوع من الافكار يؤدي وبشكل فعال الى الترويج الى العنف عبر القيام بتبريره ايديولوجيا، حيث يتعرض الافراد لهذا النوع من الافكار بشكل مباشر او غير مباشر، من خلال ما تتضمنه الكتب او المصادر الدينية والاكاديمية من افكار تشجع على ممارسة العنف، حيث ينعكس هذا على طبيعة الحياة الاجتماعية وما تتضمنه من علاقات حيث تتاثر الاخيرة بشكل كبير لاسيما بين الجماعات التي تتعارض من حيث الفكر، ما يؤدي الى نوع من الكراهية بين هذه الجماعات والافراد الذين ينتمون اليها، حيث يعد هذا تحديا خطيرا امام التماسك الاجتماعي والاستقرار الذي تسعى له المجتمعات الانسانية، فالافراد

المتطرفون يسعون جاهدين إلى تهميش الافراد الاخرين، بحجة التميز والاعتقاد بأنهم الوحيدين القادرين على رؤية وفهم الحقائق والأمور وفق تصورهم الشخصي الذي لا يقبل النقد أو التغيير (عارف١٩٨١ : ٤٠٩).

فالارهاب الذي تمارسه الجماعات ازاء بعضها البعض او لترويع الناس الابريام يستسقى من الافكار المنحرفة التي يتم نشرها بين الشباب حيث تؤدي الى نوع من الحقد او الكراهية بين الافراد او الجماعات، وكذلك تسيطر على المشاعر وبالتالي تترجم هذه الافكار الى عنف لرويع الاخرين من اجل الوصول الى الاهداف التي تنشدها الجماعة معتنقة الفكر، فجميع الافكار التي يتم تداولها في اوساط الجماعات التي تمارس الارهاب هي افكار تتركز حول الكراهية والعداوة، حيث يتم تشويه صور الاخرين فكريا وتجريدهم من كل معالم الانسانية، من تغذية العنف بشكل كبير، كما يؤكد ذلك الباحثيؤكد (إبراهيم نافع) بقوله "الأفكار والقيم التي تروجها هذه الجماعات تتمحور حول مفهوم الكراهية نحو كل جوانب الحياة الحديثة والمعاصرة ورموزها، بما في ذلك رغبتها الملحة في التدمير والاغتيال ضد المجتمع ومؤسساته، والثقافة المتأصلة من الصورة المشوهة التي يروجها هؤلاء الشباب لكافة جوانب الحياة(نافع ١٩٩٤ : ٧٩) فالتحديات الحقيقية للارهاب الفكري هو في العملية التحريضية التي يمارسها ضد مخالفيه، من اجل اعدام وجودهم وتغيبهم الى حين انضمامهم لهذا النسق الفكري المنحرف، في سبيل دعم المشروع الارهابي الفكري لهذه الجماعات، اذ أن هذا النوع من الافكار يؤدي إلى تقسيم المجتمع وفق رؤى ضيقة، اذ غالبا ما يتم استهداف الاشخاص الجهلة او الغير متعلمين، حيث تعد اهداف سهلة للدعاوي الارهابية، والتي تسعى الى استقطاب الاخرين من اجل تحقيق اهدافها(عويس ١٩٨٦ : ١٨٨) من بين أدوات التصدي الفعالة والموثوقة التي يؤكد عليها علماء الاجتماع، تأتي ضرورة العمل على بناء وتطوير بيئة اجتماعية وثقافية خالية من مظاهر العنف والكراهية والعدوانية، فانتشار هذه الظواهر السيئة هي نتيجة طبيعية لتفشي الإرهاب الفكري حيث يفكك المجتمعات الى مكونات متناحرة بنءا على الافكار التي تعتنقها، لذا فإن نشر قيم الحب والتعاون والتسامح يُعد من الركائز الأساسية التي تؤدي إلى تآلف وتماسك الأفراد داخل المجتمع، وتُعطي فرصة أكبر لمواجهة الأفكار المتطرفة والآراء الدخيلة التي تُروّج للعنف والكراهية، كما تؤدي حالة الانقسام والتشضي الى الابتعاد عن الحوار

المبني على اساس الفكر بين مكونات المجتمع، وهو من الأدوات الحيوية في مواجهة الإرهاب الفكري، حيث يُساعد على تصحيح المفاهيم، وتوضيح الرؤى، وتربية أجيال على احترام الآخر وقبول التنوع(الحيدري٢٠١٧: ١٢٢)

النتائج

١. أن الإرهاب الفكري يعدُّ أحد أبرز مسببات عدم الاستقرار الاجتماعي لما يفرزه من تفكك أسري وانقسامات فكرية وطائفية.

٢. شيوع ظاهرة التعصب والتطرف الناتج عن غياب التفكير النقدي والانغلاق الفكري.

٣. تنامي العنف والكراهية كنتيجة مباشرة لتبني الأفكار المنحرفة وتوظيفها في استقطاب الشباب.

٤. انهيار منظومة القيم والوعي الأخلاقي، وتراجع روح التسامح والتعايش السلمي.

٥. الحاجة الملحة إلى استراتيجيات مواجهة تقوم على نشر الوعي، الحوار، قيم التسامح، وتعزيز الثقافة الاجتماعية الوقائية ضد الفكر المتطرف.

المصادر

١. إبراهيم الحيدري (٢٠١٧) سوسيولوجيا العنف والارهاب، ط١، دار الساقي للنشر والتوزيع، بيروت.

٢. إبراهيم الحيدري٢٠١٧ ، سوسيولوجيا العنف والارهاب، مصدر سابق، ص١٢٢.

٣. إبراهيم جابر السيد (٢٠١٤) التفكك الاسري الاسباب والمشكلات وطرق علاجها، ط١، دار التعليم الجامعي للنشر والتوزيع، الإسكندرية

٤. ابن منظور، لسان العرب(١٩٩٠) مادة (خطر)، دار صادر، بيروت، ج٤.

٥. ابن منظور، لسان العرب(١٩٩٠) مادة (رهب)، دار صادر، بيروت، ج١

٦. احمد زايد واخرون(٢٠١٣) اشكاليات السياسات الاجتماعية في ادارة المخاطر، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون، ع ٨٠ ، البحرين.

٧. براهيم نافع(١٩٩٤)، كابوس الإرهاب و سقوط الأقنعة، ط ، دار الأهرام للترجمة و النشر، القاهرة

٨. تركي بن عيد عواض البقمي(٢٠١٢) دور الوعي الأمني في الوقاية من الجرائم الارهابية، جامعة نايف للعلم الأمنية، كلية الدراسات العليا، الرياض

٩. ثائر عباس النصراوي(٢٠١٠) التسامح الديني في مدرسة النجف الاشرف ، في مجموعة باحث التسامح في الديانات السماوية ، ط١، دار بيت الحكمة ، بغداد

١٠. جوردون مارشال(٢٠٠٠) ، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري ، المشروع القومي للترجمة

١١. الجوهري، أحمد عبد الرحمن.(٢٠٠٥) إدارة المخاطر: المفاهيم والتطبيقات. القاهرة: دار الفكر العربي،.

١٢. خالد كاظم أبو دوح (٢٠١٧)،علم ألأمن محاولة للتأصيل بحث عام قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، https://www.mominaun.com

١٣. عبد الباقي الهرماسي واخرون(٢٠٠٠) الدين في المجتمع العربي، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت

١٤. عبد الحليم عويس(١٩٨٦) ندوة اتجاهات الفكر المعاصر المنعقدة بالبحرين في ٠٣/٠٦/١٩٨٤، مكتبة التربية العربية، لدول الخليج

١٥. عبد القادر، حسن(٢٠١٢). علم اجتماع المخاطر. عمان: دار المسيرة، ص٢٢

١٦. عبد الله، محمد علي(٢٠١٥) الإرهاب الفكري وأثره على المجتمعات. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،.

١٧. عصام عبد الله، (٢٠٠٥) المقومات الفلسفية للتسامح الثقافي، جامعة عين شمس، الإمارات العربية.

١٨. فيصل حمد المناور(٢٠١٥) المخاطر الاجتماعية، مجلة جسر التنمية ، ع ١٢٤ ،المعهد العربي للتخطيط، الكويت،

١٩. ليلة علي (٢٠٠٨)،الادارة الرشيدة للحكم ، الشبكة العربية للمنظمات الاهلية ، القاهرة .

٢٠. محمد احمد بيومي(١٩٩٩)، ظاهرة التطرف : الأسباب والمعالجات، ط١، دار المعرفة الجامعي، الاسكندرية

٢١. محمد عابد الجابري(١٩٩٤) العصبية والدولة في التاريخ الإسلامي (معالم) نظرية خلدولية) (دت) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت

٢٢. محمد عارف(١٩٨١)، الجريمة في المجتمع، نقد منهجي لتفسير السلوك الاجرامي، ط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة

٢٣. نهاد عبد الإله عبد الحميد(٢٠٠٥) التميز بين الإرهاب والمقاومة واثر ذلك على المقاومة الفلسطينية بين عامي ٢٠٠١ – ٢٠٠٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح ، نابلس

٢٤. هيثم عبد السلام(٢٠٠٥) مفهوم الارهاب في الشريعة الإسلامية، ط١، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت،

25. Geoff Dean(٢٠١٤) Neurocognitive Risk Assessment for the Early Detection of Violent Extremists, Springer Cham Heidelberg New York Dordrecht London

26. Paul Katsafanas,(٢٠٢٤) Fanaticism and the History of Philosophy, Designed cover image: Anjas Rohendi/Getty Images, First published

27. Michael Stohl,(١٩٨٨)THE POLITICS OF TERRORISM, Third Edition, MARCEL DEKKER, INC., 270 Madison Avenue, New York, New York

28. SAMUEL(٢٠٢١). OKPAKU EDITOR, Innovations in Global Mental Health, Center for Health, Culture, and Society, Nashville, TN, USA, Springer Nature Switzerland AG